قصد زيارته وانه قرب من الزاوية فلما راى سيدي
عبد القادر ذلك قام من مجلسه ودخل خلوته وقف
خلف الباب من داخلها حتى دخل الخليفة وصار على
باب الخلوة خرج اليه سيدي عبد القادر فسلم عليه
وجلس بين يديه وكان ذلك حيلة من سيدي عبد
القادر على عدم القيام للخليفة ووالله العظيم الذي
لا اله الا هو لم يشهر من سيدي انه قام لمن يجلس
لاحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة والوزراء
ولا لاحد من الائمة الاربعة ولا لغيرهم ولا يغير
قعدته وموضع ذلك ينظر الى السلطان سلفلا عليه
او الامير او الوزير او الى احد الائمة الاربعة وسيدي
جالس مكانه فلم يقم اليه ولا يستطيع الآخر ان يجلس الى
جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس اليه جاثيا على
ركبتيه متادبا خاضعا لا التفت يمينا ولا شمالا
ولقد رات القاضي شمس الدين بن قاسم نديم الملك
الاشرف برسباي جاء الى سيدي يوما وجلس بين يديه
وسلم عليه واستمر جاثيا على ركبتيه وكان رجلا سمينا
فطال عليه المجلس كثيرا فلما فرغ من كلامه قال
له سيدي تبارك مبارك وكانت هذه الكلمة من سيدي
اذا تامنه لذلك الرجل بالانصراف من بين يديه فلما
سمعها القاضي شمس الدين بن قاسم من سيدي هم بالقيام
فلم يستطع ان يقوم فنهض اليه مملوكان من مماليكه
واخذا بيديه واعاناه على القيام فلقد رايته لما

انصرف

انصرف من بين يدي سيدي ووضع جنبه على الارض
خلف كرسي كبير ومويتا لم فجعلا يكبسانه ساعة طويلة
حتى رجع اليه حاله واتماناه على القيام ومويتوكاء
عليهما حتى اركباه على فرسه ومضى ولقد بلغنا
بعد ذلك ان الاشرف قال له كنت اليوم عند سيدي
الشيخ قال نعم يا مولانا السلطان ولو جلست عنده
مقدار ساعة اخرى ما اجتمعت بي بعد ذلك قال له
السلطان ولم ذلك قال تركت الكبس ولكن الحمد لله على
السلامة الذي رجعنا في خير قالوا وكان السلطان
يعجبه كلامه ويضحك على كلامه كثيرا وكلما ضاق
صدره ارسل خلفه ليشرح خاطره بما دمنه اياه قلت
ولقد راينا الشيخ العلامة حافظ العصر بن حجر ياتي
الى سيدي للزيارة فيجلس بين يديه جاثيا على ركبتيه
وكذلك راينا الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة
المالكية وكذلك راينا القاضي علم الدين الاخنائي
وكذلك قاضي القضاة شيخ الاسلام العيني وكذلك
الامراء والوزير وناظر الخاص يوسف ومن كان قبله
كلهم ياتي الى زيارة سيدي يفعلون كذلك لا يستطيع
احد منهم ان يتربع بين يديه ولا يجلس الى جانبه ولو كان
سلطانا وكان رضي الله عنه اذا عرضت له حاجة
عند بعض الامراء ارسل خلفه فياتي اليه في ثلاثة مماليكه
او اربعة وان كان قاضي القضاة ترك الى سيدي
وبصحبته اثنان من القضاة او ثلاثة لا غير وكان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)